سيميـــاء التسميـــة عنـد العـــرب

د. صلاح كاظم هادي العبيدي

أسس البشر وسيلة رمزية لتمييز الذوات وانتسابها وتعيين الممتلكات وتحديد الزمان والمكان، ونمت هذه الوسيلة لتشكل نظاماً خاصاً داخل نظام اللغة ،ويبدو أن مقتضيات العيش في مجتمعات وإنشاء الحضارات كانت من أهم دوافع هذه الوسيلة. ولاّيمكن تصور حالة الوعي وهو يواجه مجموعة كبيرة من البشر من دون أسماء ، أو تيهاً في المكان أو فراغاً في الزمان. فالوعي في هذه الحال يعاني من انشقاق وشرخ كبير في البنية الأنطولوجية للفهم وتفكك في محددات الدلالة والأستدلال. وقد تنبه المفكرون منذ القدم إلى مسألة التسميةthe label وكانت موضوع درس وموضع خلاف وجدل.

ومن ينظر إلى قوله عز وجل ((وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة)) البقرة / ٣١، يجد فيه خلافاً حول تعليم الأسماء وتعليم المسميات، وخلافاً في دلالة المسميات، وخلوصاً بعد ذلك الخلاف إلى أن الله تعالى علم آدم أسماء الأجناس التي خلقها (١)، وإن تلك الأجناس وأسماءها ثا رت حولها الخلافات الفلسفية في العصور الوسطى بين مذهبي الأسمية nominal والواقعية realism (٢)، واقترب الأسميون كثيراً من مقولات الإسلاميين الذين يرون أن لكل شيء أسماً ((لأنه يمكن أن يذكر ويخبرعنه، فهومسمى بذلك قبل كونه، كالقول شيء، فإن أهل اللغة سموا بالقول شيء كل ما أمكنهم أن يذكروه ويخبروا عنه، وماسمي به الشيء للتفرقة بينه وبين أجناس أخر...)) (٣)، ورفض الظواهريون ومنهم دي سوسور وبورس مبدأ التسمياتية وادعائها بأسبقية للأسماء، إذ أوحى الحس العام للظواهرية أن وجود الأشياء في العالم يسبق تسميتنا لها (٤)، بل ذهب دي سوسور إلى أبعد من ذلك، إذ رفَض الصلة بين الشيء(الموضوع) والأسم (الدال) ورفض أسبقية المفهوم (المدلول) على الأسم، فرأى أن الأسم والمفهوم يشكلان ثنائياً أتحا دياً مترابط الوجود((فالأشارة اللغوية تربط بين الفكرة والصورة الصوتية، وليس بين الشيء والتسمية، ولا يقصد بالصورة الصوتية الناحية الفيزياوية للصوت بل الصورة السايكولوجية للصوت، أي الأنطباع أو الأثرالذي تتركه في الحواس)) (٥)، وفي هذا الكلام بعد الرؤية ودقة التشخيص، إلاّ إن التسمية باسم العلم name of science تحتاج إلى نظرة جديدة إلى أركان العلامة اللغوية والعلاقات بينها وأنواع استعمالاتها وأسبابها وتداولها.

إن التعرف على إنسان يظل مرهوناً باللحظة التأسيسية الأولى من معرفة الإسم والنسب فإسم العلم عنوان لذلك النص بل نص رمزيٌ محايث للنص الشاخص، وإن لحظة التعرف على ذلك الإسم هي بداية الإحاطة بكامل النص وبكل ما يمكن أن يلقى على هوامشه. ولذلك فـ ((إن قضية أسم العلم كانت فرصة لمناقشات لا تنتهي ما بين المناطقة من جهة واللسانيين من جهة أخرى)) (٦)، وكانت في الأعم من مقولاتهم تتفشى فكرة الكينونة وتلقي بظلالها حتى على الأحكام النحوية، فالفعل (سمّى) يتعدى إلى مفعولين أي أنه يجمع بين الذات والإسم الممثل لها، قال سيبويه ((ودعوته زيداً إذا أردت دعوته التي تجري مجرى سميته و إن عنيت الدعاء إلى أمرٍ لم يجاوز مفعولاً واحداً)) (٧)، فضمّن الفعل دعوت دلالة سمّيت فيتعدى تعديته،وهنا إشارة إلى أن هذه الدلالة مبنية على إرادة المتكلم ونيته، فضلاً عن عمل العقل بتوجيه التركيب النحوي بتمثيل الذات بإسم يعادلها وجودياً فيجري الفعل عليها وعليه بالتساوي. وفي الوقت نفسه يجري ترميز الذات للتمكن من تصفية الإنسان من علائق الوهم المرتبطة بتصور ماهية الكائن لذاته لحظة الإشتغال بالفهم على الفهم، إذ ((إن كل أحد يحكم عقله بإضافة كل واحد من هذه الأعضاء إلى نفسه، فيقول : رأسي وعينـي ويدي ورجلي ولساني وقلبي والمضاف غيـر المضاد ف إليه،فوجب أن يكون الشيء الذي هو الإنسان مغايراً لجملة هذا البدن، ولكل واحدٍ من هذه الأعضاء، فإن قالوا قد يقول نفسي وذاتي

فيضيف النفس والذات إليه، فيلزم أن يكون الشيء وذاته مغايرة لنفسه، وهومحال، وإن قالوا قد يقول إ سمي فهو ينطق عن ذاته)) (٨)، فالإسم صورة الذات، والمغايرةالتي يظهرها الفرق بين الذات والخطاب الحامل لها تطرح تناقضاً في الكينونة وتفرز الوهم بالإنفصال بانفلات الوجودالذي تسكنه رابطة الإنتماء إلى النفس ويتفكك نظام الإحالة المرجعية في خطاب التعبير عن الذات، إن هذا الشرخ الحاصل بين الذات وخطابها يهدد الكينونة الحاملة لفعل الفهم واستقرار التصور بنسف الحقيقة التي لا تنتهي إليها، ولطرح الوهم وترميم المعنى نقوم بترميز الذات بالإسم لحملها إلى العالم الذي يظهر رابطة التعبير عن الذات بالكينونة. ((وفي عصر الأنوارصاغ الفيلسوف جون لوك تصورات أسمائية، ترى أننا لانصل إلى الماهية الحقيقية أو الطبيعيةالقصوى للأشياء، وبالتالي فإننا نعطي لهذه الأشياء ماهية إسمية أي علامات لغوية)) (٩)، وإن كان صانع الرموزيستعملها بصيغة مجانية فمن الأولى أن يكون له الحظ الأوفرمن هذه الرموز. ويعيش الإنسان داخل شبكة رمزية تتكون من النسيج المعقد للتجارب البشرية، فقد تلفع بالأشكال اللغوية والصور الفنية والرموز الأسطورية والشعائرالدينية حتى أصبح لايرى شيئاً ولا يعرف شيئاً إلاّ بوساطة هذه الوسائل المصطنعة، وهذا مادعا كاسيرر إلى رفض تعريف الكلاسيكيين الإنسان بصفته حيواناً ناطقاً فأبدل هذا الحد بحد آخر أكثر دقة وأكثر استيعاباً لطبيعة الحياة الحضارية الإنسانية في ثرائها وتنوعها وهو الحد الذي يعد الإنسان حيواناً رامزاً (١٠)، واستعمل السنن والشفرات لتمكنهُ من فهم ما يحيط به وتصنيفه، فيساعده استبدال الواقع بالعلامات والرموزعلى تحديد موقعه من نفسه و من الآخرين، فالتسمية والتعرف والتمييزبين الأشياء والكائنات عمليات لايمكن أن تحصل إلاّ استناداً إلى نسق صريح أو ضمني، هو الذي يمنح هذه الأحكام التصنيفية معناها

فالعلامة توجد كلما استعمل الإنسان شيئاً ما محل شيءٍ آخر، وتلك هي الأسس التي تبنى عليها المجتمعات. فظهرت الحاجة إلى التسمية بالعلامات اللغوية للتمييز والتعيين ((فالعلامة المختصة نحوزيد وعبد الله وما أشبه ذلك، وإنما صار معرفة لانّه يعرف به دون سائر أمته)) (١١)، فإسم زيد معادل موضوعي لذاته، وعلامة مميزة له، (ولما كان الإسم المقصود منه التعريف والتمييز، وكان الإسم الواحد كافياً في ذاك كان الإقتصار عليه أولى) (١٢)، للدلالة على المسمى حضوراً وغياباً ((فإنك إذا قلت هذا زيد، فزيد إسم لمعنى قولك هذا الرجل، إذا أردت شيئاً بعينه قد عرفه المخاطب بحليته أو بأمر قد بلغه عنه قد اختص به دون من يعرف)) (١٣)، أي أن وظيفة العلامة وظيفةٌ اختلافية داخل النسق التداولي وتكون قيمتها مرهونة بعلاقاتها مع العلامات الأخرى (١٤)، لكن العلامة المختصة أو الإسم له قيمة أخرى وهي القيمة القدسية أو السحرية لدى الإنسان القديم إذ تنتقل القوى الروحية من الإسم إلى المسمى كما تنتقل القوة الكامنة في الآلهة الحيوانية إلى البشر في أثناء المشاهد الإحتفالية حول فريستهم، أو عندما يحملون شعارات من الحيوانات القرين، وهذا جزء من فلسفة دينية أو نظام ثقافي معين (١٥)، ثم انتقلت العملية الترميزيةإلى مرحلة أخرى استعاضت بهذه الرموز بتسمية الأشخاص بأسماء الحيوان والطيور، و((لأنّ اللغة غير مادية – بحسب دي سوسور - فهي وسيط مقتصد جداً)) (١٦).

وقد ولج البشر بعد استعمالهم العلامات مجال الثقافة الرحب الذي وهبهم طاقات تعبيرية ها ئلة، فقد ارتبطت الثقافة بالفعل البشري الهادف إلى اشتقاق كون صغير تحكمه أنظمة وأعراف تسهل وسيرورة الحياة وترتبها.ينبغي على أية دراسة للغة أن تفتح نافذة الجانب الإجتماعي في التحليل، وقدم دي سوسور هذه النافذة بمجموعة من الأسئلة عن علاقة علم اللغة بالعلوم الأخرى (١٧)، وافترض أن السيمياء تعاضد علم النفس الإجتماعي(١٨)، وعلى الرغم من ذلك وجه إليه النقد لخلو منهجه من تلك النافذة (١٩)، وقد جرى التأكيد على ضرورة تحليل العلامات اللغوية في ضوء الكشف عن الأوضاع الأجتماعية وأحوال الجماعات والطبقات عن طريق إيجاد وشائج بين الصيغ اللغوية المستعملة وتلك الأوضاع الإجتماعية، ولا يجد بورديو ((في التسمية حلا لمشكلة المسمى إن لم ترتبط بالظروف الإجتماعية التي أوحت بها)) (٢٠)، فهو على عكس البنيويين والنصيين لا يجد النص أو البنية قادرة على تسويغ مدلولها إن لم تؤول في ضوء السياق الإجتماعي الذي يستعملها، إذ يقول : ((ينبغي لعلم السيمياء أن يأخذ بالحسبان العمليات الإجتماعية في التسمية، وطقوس المأسسة التي تتقوم بموجبها، حتى لا يفوته إدراك المنطق والضرورة اللذين اكتنفا فعل التسمية)) (٢١)، ونرى إن من الضرورة بمكان اعتماد الدراسة السيميائية مبدأ الفضائية بدلا عن مبدأ الزمنية (٢٢). فضلا عن ضرورة مصاحبة النسق التداولي ضمن المنهج السيميائي، لإدراك الإنزياحات الإسلوبية في أسباب التسمية ضمن منظومة اللغة العامة،ولفهم الأهداف أو الغايات من ورائها (٢٣). وقد سمت العرب ((أبناءها بحجر وكلب ونمر وذئب وأسد وما أشبهها، وكان بعضهم إذا ولد لأحدهم ولد سماه بما يراه

ويسمعه، مما يتفاءل به، فان رأى حجرا أو سمعه تأول فيه الشدة والصلابة والصبر والبقاء، وإن رأى كلبا تأول فيه الحراسة والألفة وبعد الصوت، وإن رأى نمرا تأ ول فيه المنعة والقيّه والشكاسة، وإن رأى ذئبا تأول فيه المهابة والقدرة والحشمة)) (٢٤). وجلي سبب التسمية بما يحيط المجتمع العربي من كائنات، ولذلك لم يفهمهم الغرباء إذ تختلف الثقافات فسأل بعض الشعوبية إبن الكلبي : ((لمَ سمت العرب أبنـاءها بكلب وأوس وأسد وما شاكلها، وسمت عبيدها بيسر وسعد ويمن ؟ فقال وأحسن : لأنها سمت أبناءها لأعدائها، وسمت عبيدها لأنفسها)) (٢٥). إذ كان لمستعمل الأسماء حصة من آثارها الجمالية وأبعادها الدلالية ، واستمـر هذا النمط مـن التأسيس والتداول إلى الزمن الحاضر(٢٦) ،وطغت الأسباب الد ينية على الحيز الأكبرمن أنماط التسمية عند العرب فضلاً عن الأمم الأخرى، فقد سمت العرب عبد العزى وعبد مناة وعبد اللات وعبد منـاف وعـد شمس (٢٧)، وإذا وقفنا عند الإسم الأخير نجد الشمس آلهة معبودة من الأمم السامية،فتسمى شمشو في الآشوريـة والبابليـة، وشمش في العبرية، وشمشا في الآرامية، وشمساً في لغات الجزيرة والحبشة، وكذلك العربية (٢٨)، ولما سُئل الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عن تسمية الأمم ؛ قال :((إنهم كانوا يسمون بأ نبيائهم والصالحين قبلهم)) (٢٩)، واستدعى التغير العقيدي بعد الإسلام تغيراً في البنية الفكرية ومنها الترتيب الجديد في استثمار العلامات اللغوية ومايرتبط بها من امتدادات ثقافية، ومن ذلك توجيه نمط التسمية بضوابط دينية وأخلاقية وجمالية وتربوية ونفسية ؛ إذ يظهر ذلك في الأحاديث الشريفة ؛ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ((سموا بأسمـاء الأنبيـاء، وأحب الأسماء إلى الله تعالى : عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام،وأقبحـها حرب ومـرّة)) (٣٠)، وقال ـ صلى الله عليه وآله وسلم :((إن أخنى إسم عند الله رجل تسمى ملك الملوك))(٣١)، وروي أنه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أبدل الأ سماء القبيحة بأسماء جميلة، و الأسماء المشؤومة بما يتفاءل بها (٣٢)، وقياساً إلـى ذلك عقد المسلمون فصولاً لذكر تحريم بعض الأسماء، أوكراهـة التسميـة بأخرى (٣٣)، وإنّ هذا التقصـي والإهتمام باختيار الأسماء وترتيبها يصنف بوصفه إنجازاً في مجال حركة مدلولات الأسمـاء أكثر من مجـال وظيفتها الأولى وهي التمييز والتعريف.

مفهوم العلمية :

يشكل الدال اللفظي الركن الأساس في العلامة اللغوية ولا سيما في التسمية، ويمثل هذا الركن تحديدا خاصا للفردية، وان مفهوم الفردية جوهر في الفكر الانساني ولا سيما انه تعلق بمباديء السمو، والتميز، وامتد هذا المفهوم من الركام المعرفي التاريخي القديم إلى شواطيء الحافة للفكر الحداثي (٣٤). واذا عدنا الى مفهوم العلم عند العرب نجد أن وظيفته الاساس هي تعيين المسمى وثمة تعريفات عدة لاسم العلم، فهو في اللغة بمعنى العلامة، والوسم، والعلم، والرسم، والجبل، والأثر، والراية (٣٥). وفي التعريف الإصطلاحي، فالعلم هو الإسم الذي يعين المسمـى، وقد يدل على اسم شخص، أو اسم حيوان، أو اسم مكان، أو اسم شيء. قال ابن مالك في ألفيته محددا اسم العلم (٣٦) :

إسـمٌ يُعَيِّنُ المُسَمَّى مُطْلَقَـا عَلَمَـهُ كجَعْفَـرٍ وخَرْنَقَـا
وقَـرْنٍ وعَـدَنٍ و لاحِـقَا وشَذْقَـمٍ وهَيْلَـةٍ و واثِقَـا

وقد أدخل النحاة الدوال اللغوية المختصة بوظيفة العلمية تحت صنف الإسمية حتى وإن كانت بألفاظ الأفعال وأبنيتها، لأنها تقابل مدلولا غير مدلول ما وضعت عليه في اللغة، أي أن تحول الصيغ اللغوية جميعها إلى أسماء وظيفيـة ترتبط بالمدلول الجديد (المسمى)، ولذلك يمكن أن تدخل هذه الدوال العَلَمية جميعها ضمن الأحكام التي تشمـل صنف الإسم في اللغة، ونقصد ما لخصه ابن مالك في تحديد الدلالات الشكلية على الإسم في قوله (٣٧) :

بالجَـرِّ والتَنْوِينِ و النِـدا وألْ وَمُسْنَـدٍ للاسْـمِ تَمْييـزٌ حَصَـلْ

وهذه الصفة الجديدة للدوال اللفظية العلمية أفرزت انزياحا كلفت أنظمة اللغة إيجاد أساليب نوعية لتمييز هذه الدوال من أخواتها الثابتة على أصول اللغة، ومن أساليب التمييز النوعية الفونيمات التي اختصت بتشخيص السلوك الدلالي وتوجيهه، فالعلامات الإعرابية، كالتنوين والامتناع من الصرف، والبناء كانت تؤدي وظائف فرعية في مجال إكمال أشكال الدوال العلمية، وأصبح ذلك موضوعا متشعبا

لدى النحاة العرب. الأصل في الأشياء الوحدة والتفرد، وهذا ما ذهب اليه الفلاسفة وأهل المنطق، والعلم جزء دال على التفرد والوحدة ((فالإسم عند فتغنشتاين ليس مطلوبا منه أن يكون ذا معنى لكي نفهمه، وهو العلامة البسيطة التي لا تقبل الشـرح، فهو علامة اولية)) (٣٨).أي أنه لا ينبغي في الإسم أن يكون مؤلفا من أجزاء، لأن القضية المنطقية هي وحدها التي تشكل المعنى عند الفلاسفة، فلا ينبغي بحسب قاعدة راسل ((أن يكون الإسم رمزا مركبا، لإنه علامة بسيطـة وعندما عد فريجه العبارة "نجمة الصباح" بمثابة اسم علم، رفض فتغنشتاين وقبله راسل أن تكون ا سما علما علـى الإطلاق)) (٣٩). والأمر لا يختلف عند المناطقة والفلاسفة العرب فالأصل في الأسم عندهم أن يكون مفردا (٤٠) والمركب عندهم((ما يدلُّ جزء لفظه على جزء معناه)) (٤١) وعند النَّحويين: "ما تركَّب من كلمتين فأكثر(٤٢)، وذلك الشيخ العطَّار في "حاشيته على شرح الأزهريَّة" :إن أكثرالنُّحاة على أنَّ المفرد ما تُلُفِّظ به مرَّةً واحدة، والمركَّب ما تُلُفِّظ به مرَّتين(٤٣)، والواقع أنَّ المركب لا يُتلفَّظ به مرَّتين، وإنَّما مرَّةً واحدة كالمفرد، ولكن لأنَّه يُتَلفَّظ بكـلِّ جزء من أجزائه – وأقلُّ ما يتألَّف المركب من جزأين – جُعل التلفُّظُ بجزئه تلفُّظًا بكُلِّه، فعندما يُتَلفَّظ بِجُزْأَيْه فكأنَّما تُلفِّظَ به مرَّتين، وهذا التَّعريف مبنيٌّ على تعريف أهل المنطق السابق: ((ما يدلّ جزء لفظه على جزء معناه))، فإذا كان جزء المركب يدُلُّ على جزء معناه، فكأنَّ التَّلفُّظ بالجزأين تَلفُّظٌ به مرَّتين.ولكلِّ جزء قبل التركيب معنى، فإذا رُكِّب الجزآن أفادَ مجموعهما معنًى جديدًا، لم يكن لأيٍّ واحد منهما قَبلَ التركيب (٤٤). والأعلام المركبة ثلاثة أنواع :

١- مركَّب إضافيٌّ: وهو ما رُكِّب من مُضاف ومضاف إليه، مثل: عبدالله، عبدالقادر، عبدالسميع، "أبو بكر"، "امرؤ القيس".

٢- مركَّب مزجيٌّ: وهو ما رُكِّب من كلمتين امتزجَتَا – لا على جهة الإضافة – حتَّى صارَتَا كالكلمة الواحدة، فنُزِّلت ثانيتُهما منزلةَ تاء التأنيث ممَّا قبلها، من جهة أنَّ الإعراب والبناء يكون على آخرها، أمَّا آخرُ الأولى فيلزم حالـةً واحدة، قال ابن يعيش عن هذا المركَّب: ((مُزِج الاسمان وصارَا اسمـا واحدًا بإزاء حقيقة، ولم ينفرد الإسم الثاني بشيءٍ من معناه، فكان كالمفرد غير المركَّب))(٤٥)، ومن أمثلته: بَعْلَبَكُّ، وحَضْرَمَوْتُ، ومَعْدِ يكَرِبُ، وسيبوَيْه...

٣- مركَّب إسناديٌّ: وهو ما رُكِّب من مُسنَد ومُسنَد إليه، سواء كان المسنَد اسمًا أمْ فعلاً، فهو عَلَم منقول من جملة إسميَّة أو فعلية ؛ ولذلك سمَّاه بعضُهم: (المركَّبَ الجُمْلِيَّ)(٤٦)، والمنقول عن العرب التَّسمية بالجمل الفعليَّة كـ ((شابَ قَرْناها))(٤٧)، و((تأبَّط شرًّا)) (٤٨)، و((بَرقَ نَحْرُه))، ويُقاس عليه التَّسمية بالجمل الإسميَّة(٤٩) كـ((محمَّد قائمٌ))، و((أحمد كريم))، و((عليٌّ سعيدٌ)). وإن هذا التقسيم وغيره من التقسيمات للإسم العلم أوقعت النحو العربي في وهم إبستمولوجي، وأول ما يكشفه هذا التقسيم هو التسليم بوجود الدال المركب خلافا لما كرره النحاة بشأن التركيب ((وهو أنه خلاف الأصل، إذ الأصل في الكلمات الإفراد ؛ لذا لا يحكم على كلمة بالتركيب ما لم يوجد دليل قاطع على ذلك)) (٥٠)، وكأن الإسم العلم المركب غاب عن ذاكرة المصنفين على الرغم من أنه الصنف الأقدم في الثبوت والإستمرار من بين الدوال في ذاكرة الأمم، حتى بعد تغير الأصناف الأخرى من الدوال اللغوية، إذ بقيت بعض أسماء الأعلام مستمـرة في الأستعمال منذ القدم حتى غابت عن الذاكرة المعجمية معانيها الأصلية، مثل (أمرؤ القيس) الذي دوّن صاحب اللسان معناه بأنه رجل الحجر (٥١)، لكن القياس على مثيله في التركيب (عبد الله)، يكشف لنا المسكوت عنه أو الغائب عن الذاكرة المعجمية، فطالما دل التركيب الإضافي على محاولة إلصاق الجزء الأول بالجزء الثاني، كانتماء الجزء إلى الكل، ولم يأت هذا الأسلوب من التركيب إلاّ لاعتبارات دينية، فضلا عن طريقة نحت الجمع (عبادلة) هي نفسها في (مراقسة)، وهذا يعني إن معنى امريّ القيس هو عبد إله (صنم) لبني قيس، إذ يقول جواد علي : ((قيس اسم صنم قديم نسيت عبادته، وصار علما لاشخاص، ويعتقد ايضا ان قيسا هذا له علاقـة بقوس، وربما كان اسم إله من آلهة آدوم والقبائل العربية الاخرى)) (٥٢)، وفضلا عن ذلك فان كلمة (أمـرؤ) لا تطلق على السيء من الناس فـ ((لم يجرِ على لسان العرب القول مثلا إنه إمرؤ جبان)) (٥٣)، فَفُضل انتقاء الدال بعناية مراعاة للبعد الديني في التسمية. وهذا يعني استبدال المنهج العلمي بالتحليـل التاريخي وهي مهمـة الهرمينوطيقا ((لِأن المنهج العلمي التاريخي لم يصل إلى شمولية تامة في المعرفة بفعل حدوده الناشئة من حدود المنهج نفسه)) (٥٤)، فالنسق التأويلي في السيمياء بهذا المعنى يستغرق في كينونـة الموضوع المؤول علـى غرار الظواهرية، فاتحاً بذلك عالم الذات على عالم النص من